مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 07 / العـــدد: 04(ديسمبر 2023)، ص 411-423

جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية – قراءة في العوامل والإحصائيات-

The crime of trafficking in human organs - a Closer look to its factors and statistics -

المكي فتحي*
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة الجزائر
f.elmekki@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام:2023/01/30 تاريخ القبول: 2023/08/23

ملخص:

تعتبر جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية إحدى الجرائم المستحدثة المنظمة والمخططة والسرية، تمارسها عصابات منظمة احترفت الاتجار بأعضاء الإنسان مهددة بذلك كرامته، حيث أصبح جسد الإنسان سلعة تباع وتشترى في السوق السوداء.

كما أن هذه الجريمة تعد نمط من أنماط الجرائم التي تتفرع من جريمة الاتجار بالبشر، وهي وجه من أوجه الاعتداء على جسد الإنسان، جاءت نتاج التطور الهائل الذي واكب العلوم الطبية، حيث ظهرت عدة ممارسات منافية للقيم الإنسانية استغلت حاجة المريض إلى العلاج وحاجة الفقير إلى المال، فجعلت من عملية زراعة الأعضاء تجارة رابحة تُدر عليهم أموالا طائلة، من هنا ظهرت عصابات الإجرام التي تعمل في الخفاء وجعلت هذا الميدان سوقا سوداء والسلعة فيها هي الإنسان، وأعضاء الإنسان متجردة بذلك من معاني الرحمة والإنسانية.

وعلى هذا الأساس سوف نحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نتطرق إلى مفهوم هذه الجريمة، وكذلك التعرف على صورها و أشكالها بالإضافة إلى أهم خصائصها، والجرائم المتعلقة بها، وتقديم بعض الإحصائيات حولها عبر كافة بلدان العالم.

الكلمات المفتاحية: الجريمة المنظمة– المتاجرة بالأعضاء البشرية، التجارة غير المشروعة، السوق السوداء

Abstract:

The crime of human organ trafficking is considered one of the modern organized crimes that are planned and conducted in secrecy by organized gangs that have specialized in trafficking human organs, thus threatening the dignity of the human body, and making it a commodity that is bought and sold in the black market.

This crime is a form of human trafficking. It is a form of assault on the human body, that has emerged as a result of the significant advancements in medical sciences. Various practices that go against human values have exploited the needs of patients for treatment and the needs of the poor for money, making organ transplantation a lucrative trade that generates substantial profits for them. As a result, criminal gangs operate in secrecy, making this field a black market where humans are treated as commodities devoid of compassion and humanity.

Based on this premise, through this research paper, we will attempt to discuss the concept of this crime, as well as understand its forms and types, along with its key characteristics. We will also explore related crimes and provide statistics on organ trafficking across different countries.

Keywords: Organized crime, human organ trafficking, illegal trade, black market.

* المكي فتحي

مقدمة:

تعتبر الجريمة ظاهرة اجتماعية وجدت مع المجتمع البشري، ونظرا للتحولات والتغيرات الاجتماعية ولتعقد الحياة الإنسانية وتضارب المصالح وتعدد الحاجيات والوسائل أصبح للجريمة أشكالا وأنواعا فأصبحت هناك جرائم سياسية وأخرى اقتصادية وإلكترونية وجرائم جنسية وأخلاقية وأصبح لبعض الجرائم جماعات ومنظمات عالمية منظمة ترتكبها من بين هذه الجرائم "**جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية**". وجريمة الاتجار بالأعضاء من الجرائم المنظمة التي تُهدد المجتمع الإنساني، وتمس جسد الإنسان الذي كرمه الله عزوجل فقال في محكم كتابه « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا» (**سورة الإسراء، الآية70**)، فهي وجه من وجوه الاعتداء على جسد الإنسان جاءت نتاج التطور الهائل الذي واكب العلوم الطبية حيث ظهرت عدة ممارسات منافية للقيم الإنسانية استغلت حاجة المريض إلى العلاج وحاجة الفقير إلى المال. فجعلت من عملية زراعة الأعضاء تجارة رابحة تدِرُ عليهم أموالا طائلة من هنا ظهرت عصابات الإجرام التي تعمل في الخفاء وجعلت من هذا الميدان سوقا سوداء السلعة فيه هي الإنسان وأعضاء الإنسان متجردة بذلك من معاني الرحمة والإنسانية ، وقد كشفت الإحصاءات أن ضحايا هذه الجريمة في ازدياد كبير فمئات الآلاف من الأطفال والنساء والرجال يقعون ضحية العصابات المنظمة خطفا وقتلا وانتزاعا لأعضائهم لتكون بذلك جريمة الاتجار بأعضاء البشر من الجرائم المعقدة والمركبة، التي تتفرع عنها جرائم أخرى لا تقل عنها بشاعة.

وتعد جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية من الجرائم التي تُحقق أرباحا إذ تُعدُّ في المرتبة الثالثة من حيث الأرباح بعد جريمتي الاتجار بالسلاح والاتجار بالمخدرات، ووفقا لمنظمة الصحة العالميةWHO، فإن تجارة الأعضاء هي عملية زرع تجارية، حيث يوجد ربح مادي أو عمليات زرع تتم خارج الأنظمة الطبية الوطنية، فهناك حاجة عالمية وطلب متزايد من أجل الحصول على أعضاء بشرية سليمة لزراعتها، والطلب يتجاوز بكثير الأعضاء المتاحة[1].

وفي ظل التغير الاجتماعي الذي تعرفه المجتمعات الدولية ومع طغيان نظام العولمة ، وثورة الاتصالات والمعلومات أصبحت تجارة الاتجار بالأعضاء جريمة منظمة عبر الوطنية أي أنها جريمة عابرة للحدود والأقطار تتعدى أبعدها الوطن الواحد.

وعلى هذا الأساس تناولنا في ورقتنا البحثية هذه بعض التعاريف لجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية، كما تناولنا أيضا خصائص هذه الجريمة والأسباب التي أدت إلى انتشارها، ثمَّ تعرضنا إلى بعض الأنماط المتعددة من الجرائم والتي لها ارتباط بجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية، مركزين في الأخير على قراءة في بعض الإحصائيات الخاصة بتفشي هذه الجريمة عبر العالم من أجل استنطاق الأرقام المسجلة لها. لنصل في الأخير إلى بعض النتائج التي تحصلنا عليها من خلال الأرقام والإحصاءات التي جمعناها، ثم في الأخير قدمنا بعض التوصيات التي نرجو أن تتجسد كواقع للحد من هذه الجريمة .

---

[1]- تجارة الأعضاء- ويكيبيديا، ar.m.wikipedia.org، تاريخ الدخول:2022/12/16، على الساعة11:33.

1.مقاربة مفاهيمية لجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية:

1. 1المدلول اللغوي للاتجار بالأعضاء البشرية :

جاء في لسان العرب لابن منظور عن معنى كلمة "تجر" لغة تجر :تَجَرَ يتجُرُ تَجْرا وتِجارَةً:باع وشرى، وكذلك اتَّجَرَ وقد يكون التُجر جمع تاجر كشارف وشُرف وبازل وبُزل، وفي الحديث :أن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله وبر وصدق ،قال ابن الأثير :سماهم فُجارا لما في البيع والشراء من الأيمان الكاذبة والغبن والتدليس والربا الذي لا يتحاشاه أكثرهم أو لا يفطنون له[1].

وكذلك تجار الأعضاء البشرية يكذبون ويدلسون ويتسببون في غبن الضحية لان تجارتهم غير مشروعة .

وأشار ابن خلدون في مقدمته إلى مدلول التجارة بأنها"محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيّا ما كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش " [2].

وأما تعريف العضو البشري لغة :فهو العضو :جزء من مجموع الجسد كاليد والرجل والأذن والعضو البشري من أعضاء الشاة وغيرها وقيل هو كل عظم وافر لحمه وجمعها أعضاء[3]، ومن خلال التعريف اللغوي نجد أن الاتجار بالأعضاء البشرية يُقصد به البيع والشراء بقصد الحصول على ربح وهو التجارة، وإذا كان محل التجارة مشروعا كانت مشروعة كالاتجار في السلع والبضائع.

أما إذا كان محل التجارة غير مشروع فهي تجارة غير مشروعة كالاتجار في المخدرات والاتجار في بني البشر ومثله عدم جواز نقل عضو جسم بشري مقابل ثمن من أجل الاتجار ويحظر إنشاء مؤسسات تجارية تهدف إلى الاتجار في الأعضاء البشرية أو التوسط في معاملات تكون موضوعا لهذه الأعضاء فهذه المعاملات باطلة بطلانا مطلقا[4].

2.1 التعريف الاصطلاحي للاتجار بالأعضاء :

عن المفهوم الاصطلاحي لجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية اخترنا بعض التعريفات منها تعريف الدكتورة جبيري نجمة حيث عرفت الاتجار بالأعضاء البشرية بأنه :"أعمال البيع والشراء للأعضاء البشرية كالأنسجة والجلد والدم والكلى وغيرها من الأعضاء، أو هي كل عملية بيع أو شراء للأنسجة أو عضو أو أكثر من الأعضاء[5].

ويُعرف الاتجار في الأعضاء البشرية بأنه ذلك النشاط الإجرامي الذي تقوم به عصابات الإجرام المنظم العابرة للأوطان من خلال استغلال الأشخاص المهاجرين والمهربين من بلدانهم الأصلية ونزع أعضائهم والاتجار فيها بهدف زرعه في إنسان آخر بنية المتاجرة غير المشروعة[6].

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار الأبحاث، ج2، ط1، الجزائر، 2008، ص ص 15-16.

[2]– عبد الرحمان ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون،تحقيق:أحمد جاد ، دار الغد الجديد ،القاهرة ، ط1، 2007، ص 367.

[3]– الفيروز آبادي،القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان، د ت، 1312.

[4]– يوسف ميهوب ،علي ميهوب ، الحماية الجنائية لجسم الإنسان من جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية في التشريع الجزائري،مجلة ضياء للدراسات ،العدد 01، 2019، ص 41.

[5]– نجمة جبيري ، الاتجار بالأعضاء البشرية ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ،الجزائر، 2019، ص 20.

[6]– الطاهر ياكر، التعاون الدولي في مكافحة جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية، مجلة الدراسات القانونية المقارنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة، المجلد07، العدد01، 2021، ص 2318.

من خلال التعريفين السابقين نجد أن هناك اتفاقا على أن الاتجار بالأعضاء البشرية هو عبارة عن عملية بيع وشراء تكون السلع فيها أعضاء جسم الإنسان المختلفة وتقوم بهذه التجارة عصابات منظمة تعدى نشاطها حدود الوطن الواحد.

3.1 تعريف الأمم المتحدة لجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية :

عند تعريف مفهوم الاتجار بالأعضاء البشرية لا بد من التطرق إلى التعريف الأممي الذي جاء في بروتوكول باليرمو 2000 –لمنع ومعاقبة الاتجار بالبشر وبخاصة النساء والأطفال – المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية وهنا يجب أن نشير إلى أن هذا التعريف جاء شاملا لكافة صور الاتجار بالبشر دون وضع تعريف محدد لصور الاتجار ،وقد جاء تعريف الاتجار بالأعضاء البشرية ضمن تعريف الاتجار بالبشر والذي جاء في المادة 3من البروتوكول حيث جاء :"أن المقصود بالاتجار بالبشر هو تجنيد أشخاص أو نقلهم أو ترحيلهم أو إيوائهم أو استقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو إساءة استعمال السلطة أو استغلال حالة استضعاف أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سيطرة على شخص آخر لغرض الاستغلال ،ويشمل الاستغلال كحد أدنى استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي أو السخرة أو الخدمة قسرا أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد أو نزع الأعضاء "[1].

ونلاحظ كذلك من خلال هذا التعريف الأممي سابق الذكر أن بروتوكول باليرمو قد حدد السلوك الإجرامي في أفعال محددة منها أفعال التجنيد والنقل والترحيل أو الإيواء أو الانتقال بواسطة التهديد بالقوة ويكون ذلك من خلال استغلال الضحية بفرض أفعال تلغي إرادة الضحية.

4.1 التعريف الإجرائي لجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية :

يمكننا تعريف الاتجار بالأعضاء البشرية بأنه إحدى الجرائم المنظمة والمخططة من طرف مجموعة من الأشخاص الذي يستغلون الظروف الاجتماعية والاقتصادية والأمنية لبعض الأشخاص كالأطفال ضحايا النزاعات المسلحة والحروب الأهلية والدولية، الهجرة غير الشرعية...الخ، فيتم بذلك استدراجهم بهدف نزع أحد أعضائهم وزرعها في شخص آخر ويدخل ذلك في نطاق المتاجرة غير المشروعة وتكون هذه التجارة عابرة للحدود الوطنية.

2. صور وأشكال جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية (من الأحياء):

1.2 سرقة الأعضاء البشرية من الأحياء:

تتم هذه العملية من خلال قيام الطبيب باستئصال عضو من جسد شخص دون موافقته، أو قد يحصل على الموافقة نتيجة استخدام وسائل احتيالية أو عن طريق ممارسة التهديد أو الإكراه عليه أو الغش، أو غير ذلك من الأساليب والتي قد تحول دون توافر الإرادة الحقيقية والجادة والحرة والسليمة لصاحب العضو[2].

---

[1]– خيرة طالب، جرائم الاتجار بالأشخاص والأعضاء البشرية في التشريع الجزائري، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،الجزائر، 2018، ص 333.

[2]– نفس المرجع السابق، ص 367.

2.2 الاستيلاء غير المشروع على أعضاء الجسم في مرحلة الإنعاش:

إذا كانت العديد من التشريعات تعتبر الإنسان متوفيا منذ اللحظة التي يتأكد فيها الموت النهائي لخلايا المخ ومن ثم استحالة عودة الإنسان إلى حياته الطبيعية التلقائية، ومن باب أولى إلى وعيه، فإن الطبيب الذي يقوم مثلا باستئصال قلب مريض تحت الإنعاش الصناعي وقبل إعلان وفاته يسأل عن جريمة قتل عمد ولا يشفع له الباعث الدافع للقيام باقتطاع ذلك العضو طالما أنه يعلم أن هذا الشخص يعتبر ميتا في نظر القانون[1].

3.2 الأجنة البشرية الحية المحصلة من عمليات الإجهاض:

من الطرق غير المشروعة لتحصيل الأعضاء البشرية محل هذه التجارة التي تحط بالكرامة الإنسانية، قيام بعض الشركات العالمية لمستحضرات التجميل بشراء الأجنة المتحصّلة من عمليات الإجهاض في فترات مختلفة من الحمل والمستوردة من الدول الفقيرة، حيث يتم تجميدها لنقلها صالحة بين الدول، وغالبا ما تفضل الأجنة تامة النمو من 21 أسبوعا فأكثر، والتي تستخدم في تصنيع مستحضرات التجميل[2].

4.2التصرف في جثث الموتى:

يستمد التصرف في الجثث مشروعيته من موافقة المريض نفسه قبل وفاته أو موافقة أسرته على استئصال جثته بعد الوفاة على حد رأي بعض الفقهاء، وفي رأي آخر يفترض حصول موافقة ضمنية أحدهما، فيما ظهر رأي حديث استغنى تماما عن ذلك وأجاز التصرف في الجثة دون موافقة أحد، باعتبار أن الجثة ملك للدولة[3].

5.2 التصرف في جثث حكم الإعدام وضحايا الحوادث:

تعددت الطرق التي تتم بواسطتها الحصول على الأعضاء البشرية من اجل تحويلها إلى من هم بحاجة إليها من فئة ميسوري الحال، وهذه صورة أخرى من صور التعدي على الكرامة الإنسانية، أنها صورة أخرى لتوفير الأعضاء البشرية بالطرق غير المشروعة وهي جثث المحكوم عليهم بالإعدام وكذلك الأمر بالنسبة لضحايا الحوادث وكذلك الأموات الذين يتم تشريحهم لمعرفة سبب الوفاة، مع أن الكرامة الإنسانية تقتضي عدم المساس بهذه الجثث، قررت العديد من التشريعات ضرورة أخذ الموافقة من أقارب المتوفي للحصول على أعضائهم[4].

3. خصائص جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية:

1.3 أنها إحدى أشكال الجريمة المنظمة:

وذلك بمعنى أنها تتم هذه الجريمة من خلال جماعات إجرامية تقوم بتجنيد الأشخاص ونقلهم عبر حدود الدول[5].

---

[1]– خيرة طالب، نفس المرجع السابق، ص 368.

[2]– صفوت حسن لطافي، أسباب تجريم نقل وزراعة الأعضاء الآدمية ، مكتبة كلية الحقوق،جامعة القاهرة، دط، 1992، ص 32.

[3]– خيرة طالب، مرجع سبق ذكره، ص 371.

[4]– نفس المرجع السابق، ص 372.

[5]– نفس المرجع السابق، ص 340.

2.3 أنها جريمة ذات طابع سري وخفي:

تتميز هذه الجريمة بالسرية نظرا لاضطلاع عصابات الإجرام المنظم بمباشراتها، وما يصاحب ذلك من محاولات لإخفاء هذه الأنشطة خشية اكتشاف أنشطتها من قبل أجهزة القانون[1].

3.3 جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية ذات طابع دولي:

بمعنى أنه لا يقتصر تنفيذ السلوك الإجرامي المكون لهذه الجريمة على الحدود الوطنية فحسب، وإنما يمكن تنفيذه عبر حدود الدول.

4.3 جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية جريمة مستحدثة:

أن الجريمة المستحدثة هي ما ظهرت في الفترة الأخيرة، من نوعيات حديثة للإجرام أو أساليب حديثة لارتكاب الجرائم، وتعتبر جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية أحد الجرائم المستحدثة نظرا للاستحداث المتواصل في أساليب وأدوات المجرمين في هذه التجارة.

5.3 جريمة تعمل على إساءة استعمال التقنيات العلمية:

من المسلم به أن كثيرا من التقنيات العلمية والتكنولوجية وجدت في الأصل لخدمة الإنسان والمجتمع البشري، إلا أن تجار الأعضاء البشرية أساؤوا استخدام هذه التقنيات المتعلقة بنقل الأعضاء البشرية، وزرعها واعتبروها وسيلة لأعمالهم الإجرامية.

6.3 جريمة تعمل على إفساد القيم الأخلاقية والعلاقات الاجتماعية الأسرية:

من شأن جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية خلق النزاعات والتوترات بين الأسر، وإهدار جميع القيم الأخلاقية القائمة على حرمة الكيان البشري.

7.3 جريمة ذات سلوكيات إجرامية متعددة:

إن هذه الجريمة بما تمثله من اعتداء على حرية إرادة المجني عليهم والمساس بكرامتهم، وحرمة أجسادهم تقوم من خلال عدة جرائم أخرى مساعدة كالخطف والاحتيال، السرقة والابتزاز، النصب والتزوير، التهريب والاستغلال...ضف إلى ذلك أن أطراف هذه الجريمة متعددة سواء من ناحية الجناة أو المجني عليهم[2].

4. أسباب انتشار جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية:

إن الظروف الاقتصادية الصعبة إضافة إلى الانفتاح الاقتصادي في ظل العولمة والتطور العلمي الباهر في مجال الطب البشري أدى إلى تنامي جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية ويمكن حصر أسباب انتشار هذه الجريمة فيما يلي :

1.4 سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

كانتشار البطالة والفقر دفعت المحتاجين من ذوي الدخل الضعيف، والذين ليس لهم دخل إلى بيع أعضائهم مقابل ثمن بخس دراهم معدودة لسد حاجتهم للمال، وقد أكدت دراسات عراقية أن مئات العراقيين خلال سنة 2008 باعوا كلاهم وأجزاء أخرى من

---

[1]– طارق عبد الوهاب سليم، التعاون الدولي في مواجهة ظاهرة الاتجار بالأعضاء البشرية، جامعة نايف الأمنية، الرياض، 2005، ص 467.

[2]– خيرة طالب، مرجع سبق ذكره، ص ص 345-346.

جسدهم بسبب الفقر، فطبقا للأرقام الصادرة عن الأمم المتحدة بلغت نسبة البطالة حوالي 18%، وأن نسبة الفقر جاوزت 23% من جملة عدد السكان، ويبلغ الدخل اليومي للعراقيين 2,2 دولار يوميا أو أقل وطبقا لمصادر أخرى جاوزت نسبة البطالة 30%.[1]

وأكدت إحصائيات سرية أن حوالي 20% من سكان المناطق الفقيرة شمال شرق البرازيل يعيشون بكلية واحدة، وفي تقرير آخر حول أثر الفقر كسبب رئيسي لظاهرة الاتجار بالأعضاء البشرية، حيث أن بعض الفقراء ممن باعوا كلاهم واشتروا بيوتا وثلاجات[2].

وقد أشارت بعض الدراسات الميدانية أن حالات الاتجار بالأعضاء البشرية كانت نتيجة لمعاناة بدرجات متفاوتة من الفقر وأن الضحايا، وغالبا ما كانوا يمرون بأزمات مالية، وأنهم كانوا ينتمون إلى طبقات فقيرة بنسبة 90%.[3]

2.4 عوامل صحية:

وتتمثل في التقدم العلمي والتقني الطبي وما حققه من انجازات علمية في نقل وزراعة الأعضاء البشرية، وما صاحب هذا التقدم من اكتشافات علمية سهلت عملية المتاجرة بالأعضاء كالثلج الجاف الذي يمكن أن يحفظ الأعضاء البشرية[4].

وفي مقابل ذلك فإن هناك أمراضا جديدة عجز الطب الحديث أن يجد لها علاجا هذه الأمراض أودت بصحة الإنسان فأصبحت تهدد حياته نتيجة إتلاف أحد أعضاء جسمه والتي يتوجب استبدالها بعضو سليم من شخص آخر.

3.4 عوامل سياسية أمنية :

وتنحصر في الحروب والنزاعات المسلحة سواء كانت داخلية (أهلية) أو إقليمية أو دولية ، وقد أشارت بعض الدراسات إلى مثل هذه الحالات وفي مقدمتها بعض الجثث لقتلى عراقيين أثناء الحرب على العراق منزوعة الأعضاء، وكذا جثث فلسطينيين، فيما أكد بعض المؤرخين قيام ألمانيا النازية سابقا باستخدام بعض الأعضاء الآدمية أثناء الحرب العالمية الثانية لإنتاج بعض الكيماويات والمواد العضوية[5].

4.4 ارتفاع عدد المرضى وزيادة الطلب على الأعضاء البشرية:

هذا العامل أدى لتضخم في قوائم مرضى الزرع في المستشفيات ومحدودية عدد الأعضاء المتاحة بالطرق المشروعة —عن طريق التبرع– وانتظار الكثير لدورهم إلى أن يحل أجلهم، ففي بريطانيا مثلا أوردت إحدى الدّراسات أن قوائم انتظار زراعة الكلى تضم نحو سبعة آلاف (7000) مريض سنويا ، فيما لا يكفي العدد —الأعضاء المتبرع بها – إلا لثلاثة آلاف (3000) مريض فقط، ففي عام 2008 تمت حوالي 2760عملية من مجموع 6000 عملية، في حين يموت سنويا 400 حالة بسبب قلة المترعين في بريطانيا[6].

ورغم كون هذه الإحصاءات قديمة وإن العدد قد يرتفع أضعاف ما كان عليه إلا أننا نستنتج أن تزايد الطلب على الأعضاء المزروعة مع قلة المتبرعين بها هو عامل آخر من عوامل تفشي وانتشار تجارة الأعضاء البشرية علما أن المرضى الأغنياء سيدفعون حتما لقاء إنقاذ حياتهم أو حياة أبنائهم ، أو قريب لهم مهما كان مصدر ذلك العضو سواء جاءهم بطريقة مشروعة أو غير مشروعة .

---

[1]– عمر أبو الفتوح الحمامي، الاتجار بالأعضاء بين الواقع والقانون ، دار النهضة العربية ، القاهرة، ط1، 2011،ص22.

[2]– نفس المرجع السابق، 361.

[3]– خيرة طالب، مرجع سبق ذكره، ص 361.

[4]– جهاد موسى قنام،، بحث حول جريمة العصر جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية ،كلية الحقوق جامعة القدس، 2016، ص 10.

[5]– خيرة طالب، مرجع سبق ذكره، ص 362.

[6]– عمر أبو الفتاح الحمامي، مرجع سبق ذكره، ص 265.

5.4 العولمة وشبكة الانترنت:

إن الانفتاح الاقتصادي الذي شهده العالم في ظل العولمة، جعل بعض الدول المتقدمة ملاذا لسياحة الأعضاء البشرية، وجعلت من الانترنيت سوقا سوداء لتجارة الأعضاء البشرية، فالصين مثلا قد أباحت فتح أسواق للاتجار بالأعضاء البشرية عبر شبكة الانترنت تعرض فيها المتوفر من الأعضاء البشرية مع أثمانها لمن يرغب الشراء، وأصبحت بعض الشركات تُقدم عروضا للأعضاء السليمة، وبالتالي أصبح بمقدور أي شخص أن يعرض أعضاءه للبيع على المواقع الالكترونية المتاحة.

6.4 الدراسات والتجارب العلمية:

إن جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية جعلت من الإنسان حقل تجارب باستخدام أعضائه في البحوث العلمية كبديل عن الحيوان، ويلاحظ أن هناك تواطؤا للمستشفيات العامة والمؤسسات العلمية مع الشركات الكبرى للمتاجرة بصحة الإنسان، وقد كشفت وسائل الإعلام البريطانية في خبر نُشر على صحفها أن العاملين في مشرحة الجثث في مستشفى الأطفال في برينجاهم كانوا يبيعون الغدة النخامية من الجثث إلى شركة أدوية كانت متخصصة في إنتاج هرمونات النمو ، ولم تتوقف تلك الممارسات إلا بعد أن أدت هذه الهرمونات العلاجية التي تنتجها الشركة إلى وفاة 25 شخصا مريضا، وظل عمال المشرحة يبيعون تلك الغدد التي يستخرجونها من المرضى من عام 1959 إلى عام 1985[1].

وهكذا فإن الأسباب التي ساهمت في انتشار وتفشي الاتجار بالأعضاء البشرية متعددة بعضها يخدم بعض، فالفقر والبطالة كانا أحد أهم العوامل التي استغلتها عصابة الاتجار بالأعضاء لابتزاز الفقراء والمحتاجين في أعضائهم وأجسادهم، كما ساهمت الحروب والنزاعات المسلحة في استغلال ضحاياها للاتجار بأعضائهم سواء كانوا قتلى أو مصابين، إضافة إلى التفتح الاقتصادي في ظل العولمة ولا يمكن تجاهل التقدم العلمي الهائل الذي عرفه الطب البشري، إضافة إلى الاكتشافات العلمية في هذا المجال التي جعلت من الإنسان فأر تجارب يخضع للملاحظة والتجربة.

5. أنماط الجرائم المرتبطة بجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية :

قبل أن نحصي في هذه الورقة البحثية بعض الجرائم المرتبطة بجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية لا بدمن الإشارة إلى أن هذه الجريمة لها ارتباط وثيق بجريمة الاتجار بالبشر إذ تعتبر نمط من أنماطها المتفرعة وما يلاحظ أن هناك أوجه تشابه والتقاء بين الجريمتين حيث أن :

–كلاهما من الجرائم المنظمة ترتكب بواسطة عصابات منظمة .

–كلاهما من الجرائم العابرة للحدود الوطنية وتعتبرا من الجرائم الحمراء.

وهناك أيضا أنماطا من الجرائم المتعددة لها تماس مع جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية، وفي الجدول التالي قمنا بتصنيف هذه الجرائم مع تقديم وجيز لكل جريمة ونقطة التقائها بجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية.

---

[1]- جهاد موسى قنام، مرجع سبق ذكره، ص 13.

جدول رقم01: يمثل أنماط متعددة لجرائم مرتبطة بجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية

نمط الجريمة	ارتباطها بجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية
السرقة	هناك عصابات منظمة (مافيا) تنشط في ميدان الاتجار بالأعضاء البشرية وعملها يتمثل في سرقة الأعضاء من الجسم دون علم الشخص في العديد من المستشفيات حكومية أو خاصة في عددٍ من دول العالم، وبالتواطؤ مع أطباء مختصين في التشريح، وسماسرة في الجسم البشري، ويتم التعامل معها على أنها "قطع غيار بشرية"، ومن ضحايا **سرقة** الأعضاء البشرية الأشخاص الراغبون في السفر أثناء إجرائهم بعض الفحوصات الطبية.
الاستئصال	تقوم بعض التنظيمات الإجرامية بتجنيد أطباء مختصين في بؤر الصراعات المسلحة بهدف استئصال الأعضاء الداخلية (كالكبد،الكلى، قرنية العين، النخاع...الخ) –من جثث ضحايا الصراعات من قتلى ومصابين وأسرى بل وحتى أشخاص مختطفين .
الاختطاف القسري	ويعد الأطفال بصفة عامة وأطفال الشوارع من أكثر ضحايا هذه الجريمة، إذ يتم خطفهم قسرا بغية سرقة أعضائهم. وهو ما حدث في عدة محافظات مصرية وأردنية وعراقية وسورية وسودانية، إذ يتم العثور على جثثهم بعد فترة من اختفائهم وهي منزوعة القلب والكبد والكلى والطحال. فعلى سبيل المثال، تم اختطاف بعض أبناء مناطق شرق السودان لبيع أعضائهم بعد سرقتهم في الأراضي الصحراوية والمناطق الخلوية. وقد يحدث الاختطاف للاجئين مثلما تعرض له الإريتريون من معسكرات اللجوء على الحدود السودانية.
الزواج	تقع العديد من الفتيات من أسر فقيرة ضحية احتيال وخداع للعصابات المنظمة، إذ تقوم هذه الأخيرة بتزويجهن من شخصيات عربية ثرية بشكل رسمي، ليتم الطلاق بعد إجراء عملية الزرع أو الاستئصال.
التّعهد	يسعى بعض السماسرة في عدد من دول العالم للحصول على توقيع اللاجئين أو المهاجرين غير الشرعيين على استمارة قبول لنزع الأعضاء لإكساب العملية "شرعية." وهنا أيضا يتعرض الضحايا لنوع من الاحتيال والخداع .

(https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/2281/، تاريخ التصفح 2021/07/17، على الساعة: 13:35)

6. قراءة إحصائية حول الاتجار بالأعضاء البشرية في بعض بلدان العالم:

العديد من الدول تعتبر أن تجارة الأعضاء هي شيء يعاقب عليه القانون، ويتم الحصول على أعضاء للتجارة عن طريق سفر هؤلاء التجار أو أطباء الأعضاء بغرض السياحة؛ ويسمى ذلك بسياحة الأعضاء أو السوق السوداء، وقدَّرت وزارة الصحة التابعة للولايات المتحدة أن هناك حوالى90000 شخص يحتاج إلى أعضاء، ولكن البديل غير متوفر لذلك هؤلاء الأشخاص مازالوا في الانتظار، والبعض منهم لم يتحمل الانتظار، فيؤديه الحال إلى الوفاة، وقد ورد أيضا في تقرير لمنظمة الصحة العالمية أن هناك ما يقرب على 106 ألف عملية زراعة أعضاء تمت عام 2010 ، وكانت معظم عمليات الزراعة تخصّ الكلى حيث تم تقدير حوالي 70 %منها، وتمت هذه العمليات من قبل جراحين غير شرعيين، و يتم سنويًا عمل 11 ألف عملية جراحيه وإذا قدرنا قيمة هذه العمليات على افتراض أن العملية بقيمة 150 ألف عُملة أجنبية، فإن مداخلها باهضة، ولهذا يهتم تجار السوق السوداء بتلك العمليات. وتدير عصابات منظمة هذه العمليات، وتتكون هذه العصابات من أشخاص أنفسهم رجال أعمال، وهم في الحقيقة عصابات تقوم بخطف الأطفال، ويتم التجارة بهم عن طريق مجموعة من الأطباء، والتي تقدر مدى تناسب العضو مع الجسد[1].

وبتوقيع إجراء دراسة عن الاتجار بالأعضاء البشرية من المقرر أن يصدرها مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، استهلت روسيا البيضاء مناقشة بشأن قضية وضع أداة عالمية ملزمة قانونيا لمكافحة الاتجار بالأعضاء البشرية أواخر 2014 في الدورة السابعة لمؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية ، الذي عقد في فيينا وفي نيويورك على هامش الدورة السادسة والتسعين للجمعية العامة للأمم المتحدة.

ووفقا للتقديرات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية لعام 2015 فإن هناك أكثر من 10آلاف عملية بيع وشراء للأعضاء البشرية بالسوق السوداء سنويا ، ومابين 5 إلى 10% من جميع عمليات زراعة الكلى على مستوى العالم تتم عبر عمليات الاتجار والتهريب عبر الحدود ، وتحقق أرباحا سنوية تتراوح بين 600مليون دولار و2.1 مليون دولار في حين ترفعها تقديرات أخرى إلى 8 مليارات دولار سنويا[2].

وعليه يمكن القول من خلال الإحصائيات المقدمة حول جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية أنها في تزايد مستمر وذلك راجع إلى عدة أسباب وعوامل باعتبار أن هذه الظاهرة تقام في إطار سري وخفي ولا يمكن اكتشافها بسهولة، كونها تدخل في إطار مخطط ومنظم. وعلى هذا الأساس يجب تضافر جميع مؤسسات المجتمع من أجل الحد من تأثيراها وتقليل من حدتها، لأنها أصبحت هاجسا يهدد الحياة الاجتماعية، حيث أصبح جسد الإنسان يباع ويشترى كأي سلعة.

7. الخاتمة :

إن استعراضنا لجريمة الاتجار بالأعضاء البشرية، أو كما يطلق عليها (الجريمة الحمراء) من حيث التعريف والخصائص والأسباب التي أوجدتها يثبت لنا مدى خطورة هذه الجريمة، إذ أنها لا تهدد الفرد في نفسه بل تهدد المجتمع في أمنه وتماسكه، وقد تبين لنا من خلال ما

---

[1]- https://ww.mlzamty.com/human-organ-trade/، تاريخ الدخول 2021/07/6، على الساعة20:30.

[2]- https://futureua/ar-AE/Mainpage/Item/2281، تاريخ التصفح 2021/07/17، على الساعة، 13:35.

عرضناه في ورقتنا البحثية أن الاتجار بالأعضاء البشرية بات وسيلة من وسائل جمع الأموال بيد عصابات منظمة، استغلت التقدم العلمي في المجال الطب البشري لتنفيذ مخططاتها الإجرامية، بدءا باستغلال فقر وحاجة طبقة معينة من المجتمع نظرا للأوضاع الاقتصادية التي تمر بها غالبية دول العالم الثالث، والتي تعرف عجزا في اقتصادها وفقرا وحروبا ونزاعات مسلحة خلفت مشاكل داخلية كالنزوح والهجرة القسرية الغير شرعية هذه الأسباب وغيرها ساهمت في تنامي ظاهرة الاتجار بالأعضاء البشرية، كما استغلت عصابات وسماسرة الاتجار بالبشر هذه الظروف وسعت لترويج تجارتها في السوق السوداء العالمية، مما أدى إلى انتشار هذه الجريمة المنظمة بشكل مخيف مما انعكس سلبا على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وسينعكس أيضا على الأفراد والمجتمعات مما يستدعي ويستوجب البحث عن إستراتيجية فعالة لمواجهة هذه الجريمة المنظمة، ومواجهة عصاباتها الإجرامية، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية هي نتاج:

- تزايد الطلب على الأعضاء المزروعة مع قلة المتبرعين، حيث أن معظم عمليات الطلب تكون من الطبقة الغنية.
- الانفتاح الاقتصادي الذي شهده العالم في ظل العولمة، ساهم في انتشار هذه الجريمة.
- تفشي هذه الظاهرة كونها تكتسي طابع السرية (جريمة منظمة).
- بالإضافة إلى أنها تدر على أصاحبها أموال طائلة (الربح السريع والوفير).

8. توصيات الدراسة:

من خلال تطرقنا لموضوع جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية فإننا نوصي بما يلي :

1. تفعيل دور المساجد في التنشئة الاجتماعية وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فيما يخص مرتكبي جريمة الاتجار بالبشر والأعضاء البشرية .
2. وضع خطط اجتماعية تُجسد واقعيا يتم من خلالها التكفل بالقضاء على العوامل التي ساهمت في تفشي جريمة الاتجار بالأعضاء البشرية.
3. القضاء على البطالة وذلك بتوفير مناصب الشغل للعاطلين عن العمل وتكفل الدولة بالعجزة والفئات الضعيفة من نساء وأطفال حتى توفر لهم ما يغنيهم ويمنعهم من التجارة بأعضائهم .
4. مراقبة مواقع الانترنت التي تقوم بالإعلان لهذه الجريمة وحجبها .
5. التوعية بأخطار هذه الجريمة عبر وسائل الإعلام المختلفة سواء كانت مسموعة أو مقروءة أو مكتوبة وتنظيم لقاءات وندوات دورية حول الظاهرة للتعريف بها و تفادي أخطارها .
6. تشريع نصوص قانونية خاصة ومستقلة تشدد من خلالها العقوبة حتى تكون كرادع لمرتكبيها .
7. بناء دور رعاية للطفولة لاحتواء أطفال الشوارع والمشردين بغية حمايتهم من أخطار عصابات الاتجار بالأعضاء الذين تستغل وضعيتهم لسرقة أعضائهم.

8. تفعيل تنظيم دورات تحسيسية تضم كل من رجال العدالة – قضاة ومحامين– أطباء شرعيون ،مختصون في علم الاجتماع وعلم النفس بهدف نشر ثقافة قانونية ومعرفة عامة تساهم في مكافحة هذه الجريمة .

9.تدعيم سبل التعاون العربي والدولي في مجال محاربة الاتجار بالبشر والاتجار بأعضاء البشر وتفعيل نظام تعاون بين هذه الدول لمواجهة العصابات المنظمة المتاجرة في البشر والأعضاء البشرية .